بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلِّغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يقول الله عز وجل: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل:١٨]، ويقول جل شأنه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

ونعَم الله علينا كثيرة وعطاياه سبحانه عديدة لا تحصى ولا تُعَدّ؛ وهذه وقفة مع نعمةٍ عظيمة جديرٌ بنا أن نذكرها ولنتأملها في قول ربنا عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾ [البلد].

نَعم ؛ مَنَّ الله علينا بهاتين النعمتين العظيمتين: نعمة العينين وبهما الإبصار، ونعمة اللسان وبه النطق وتُعينه الشفتان، والله عزَّ وجل جعل أيضًا في الشفتين غطاءً للفم كما أنه سبحانه وتعالى جعل لكل عينٍ جفنين هما غطاءٌ للعين؛ فما أعظم النعمة وما أكبر العطية، نسأل الله عز وجل أن يوزعنا شكرها وأن يعيننا على استعمالها في طاعته سبحانه وتعالى وما يرضيه.

وإن من شكر النعمة – نعمة اللسان ونعمة العينين – أن لا تُستعمل إلا في طاعة الله، وأن تصان عن كل ما يسخط الله تبارك وتعالى، ومن أكرمه الله بصيانة بصره وصيانة لسانه فاز بفوائد عظيمة وخيراتٍ عميمة وثمارٍ لا تعدُّ ولا تحصى ينالها في دنياه

وأخراه، وهذا شيء من الحديث والبيان لبعض فوائد صيانة اللسان وحفظ المنطق، وأنَّ من يحفظ منطقه ويصون لسانه يفوز بفوائد عظيمة وثمار جليلة يحصِّلها في هذه الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة.

* فمن فوائد صيانة اللسان وحفظه: أن ذلك سببٌ لغفران الذنوب وصلاح الأعمال، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب].

* ومن فوائد صيانة اللسان: أن في ذلك ضمانًا للعبد بدخول الجنة، فقد روى البخاري[١] عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».

الضَّامِنُ: رسولُ الله ﷺ، والمضمون: دخول الجنة

والأمور التي يُنال بها هذا الضمان: أن يحفظ العبد فَرجه وأن يحفظ لسانه.

* ومن فوائد صيانة اللسان: النجاة – نجاة العبد في دنياه وأخراه–، فقد روى الترمذي[٢] من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»، وروى الترمذي[٣] عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا».

(١): (٦٤٧٤)
(٢): الترمذي (٢٤٠٦) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٧٤١)
(٣): الترمذي (٢٥٠١) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٧٤).

* ومن فوائد صيانة اللسان: أنَّ الأعضاء كلها تستقيم باستقامته كما أنها تعوجُّ وتنحرف بانحرافه، روى الترمذي[٤] من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ؛ فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».

* وفي صيانة اللسان رفعةٌ للعبد وعلوٌّ في درجاته وفوزٌ برضوان الله تبارك وتعالى، روى البخاري[٥] في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ»، وروى الترمذي[٦] عن بلال بن الحارث المزني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ».

* وصيانة اللسان مِلاكٌ للأمر كله، بل هو أصل الخير كله، كما يدل لذلك حديث النبي ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل ﷺ قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟» قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ !! فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»[٧].

(٤): الترمذي (٢٤٠٧) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٧١).
(٥): (٦٤٧٨).
(٦): الترمذي (٢٣١٩) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٧٨).
(٧): رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٢٩٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي».

وفي هذا المعنى يقول يونس بن عبيد رحمه الله تعالى: «ما رأيت أحداً لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحًا في سائر عمله»[٨]، وقال يحيى بن أبي كثير: «ما صلَحَ منطقُ رجل إلاَّ عرفتَ ذلك في سائر عمله، ولا فسدَ منطقُ رجلٍ قطُّ إلاَّ عرفتَ ذلك في سائر عمله»[٩].

وقال المبارك بن فَضالة عن يونس بن عبيد: «لا تجدُ شيئًا مِنَ البرِّ واحداً يتبعُه البِرُّ كلّه غيرَ اللسان؛ فإنَّك تَجِدُ الرجل يصومُ النهار ويُفطر على حرام، ويقومُ الليل ويشهد بالزور بالنهار – وذكرَ أشياءَ نحو هذا – ولكن لا تجده لا يتكلَّم إلا بحقٍّ فَيُخالف ذلك عمله أبداً»[١٠] أي أن من وفَّقه الله عز وجل فصان لسانه كانت هذه الصيانة للسان سببًا لصيانة الجوارح كلها.

* ومن ثمار صيانة اللسان: أنه علامة من علامات الإيمان وخصلة من خصال الدين الدالة على متانة إيمان الشخص وقوة صلته بالله تبارك وتعالى، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[١١]، وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»[١٢].

(٨): جامع العلوم والحكم، (٢/ ١٤٩).
(٩): حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٠).
(١٠): جامع العلوم والحكم، (٢/ ١٤٩).
(١١): رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).
(١٢): رواه أحمد (١٣٠٤٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٤١).

* هذه إشارة إلى بعض ثمار وآثار صيانة اللسان؛ فالواجب على العبد المؤمن أن يذكر نعمة الله عليه بهذا اللسان وأنَّ الله عز وجل كرَّمه به ومنَّ عليه به، ولولا منَّة الله عليه باللسان لما تكلَّم بحرفٍ واحد ولا بكلمة واحدة؛ فليذكر نعمة الله عز وجل عليه بلسانه وليحرص على صيانته وحفظه من كل آفات اللسان التي تصل بالعبد إلى المآلات الأليمة والنهايات الأسيفة التي يبوء بها في دنياه وأخراه، بخلاف من يكرمه الله تعالى بصيانة لسانه وحفظ منطقه فإنه يفوز بخيراتٍ عميمة وثمارٍ كثيرة في دنياه وأخراه.

اللَّهُمَّ وفِّقنا أجمعين لصيانة ألسنتنا يا رب العالمين، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله.

فائدةٌ مختصرةٌ

كم هو جميل بالإنسان أن يتفكر في كلامه قبل أن يتكلم به، ومن تفكر في كلامه فلن يخرج عن ثلاثة أحوال:

١- إما أن يَتبيَّن له أنَّه خير بيِّن واضح؛ فليتكلم به ولا حرج.

٢- وإما أن يتبين له أنَّه شرٌّ بَيِّنٌ من غيبة أو كذب أو سخرية أو نميمة أو غير ذلك من الشر فليمسك عن الكلام.

٣- أو يكون مشتبهاً عليه، لا يدري هل هو خير أو شر، فليمسك أيضا عن الكلام فيه حتى يتبين؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ»، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَالا يَرِيبُكَ».

www.al-badr.net

فوائد صيانة اللسان

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية